في الضفة بتهمة القتل، ونسفت منزله. وتكرر هذا الشكل القتالي في الثاني من تشرين الأول (اكتوبر)، حين هاجمت امرأة فلسطينية أحد الضباط عند باب العمود في القدس وحاولت طعنه، إلا أن جندياً مرافقاً تغلب عليها واعتقلها. لكن لم يمنع ذلك الاخفاق قيام الفدائيين الآخرين بمهاجمة أفراد العدو المنفردين، حيث عثر على جثة جندي مقتول بضربات فأس في خراج مستوطنة كفار مازاريك الشمالية بتاريخ ٣٠/٩/١٩٨٧، وكان اختفى في العشرين منه. ويضاف الى ذلك ما ذكر اخيراً عن مقتل ضابطين اسرائيليين بحادث سير قرب حيفا في ١٢/١٠/١٩٨٧، حصل بسبب اصطدام شاحنة يقودها فلسطيني بسيارتهما، علماً بأن الدوافع لم تعرف بعد.

اذا كانت الحالات الصدامية السابقة تدل، من جهة، على تصاعد حدة المجابهة مع الاحتلال ونمو النفسية الجريئة المبادرة؛ ومن جهة أخرى، على التوجه المتزايد نحو تنظيم وتنفيذ العمليات المتقدمة نوعاً، فإن مجموعة حوادث أخرى حصلت، خلال الفترة ذاتها، تقدم ابعاداً إضافية. وابرز مثال على ذلك كان اعتقال مواطن فلسطيني، في ٢٨/٩/١٩٨٧، بتهمة وضع خطة دقيقة لتفجير مكاتب الحكومة الاسرائيلية، بهدف قتل رئيس الوزراء، اسحق شامير، ومسؤولين آخرين. واقتضت خطته تلغيم سيارة ووضعها قرب المقر الحكومي، أو قيادتها بعملية انتحارية؛ وقد استعان الفدائي بالمواد المتفجرة التي استخرجها من مخلفات الذخائر والقذائف المتروكة في ميادين تدريب الرماية للجيش الاسرائيلي.

وتجسدت شدة المواجهة بين المواطنين الفلسطينيين وبين قوات الاحتلال في لجوء هذه الأخيرة إلى إقامة المزيد من الحواجز الليلية، وفي الاسراع باطلاق النار على المشتبه بهم، كما حصل في ١/١٠/١٩٨٧، حين استشهد ثلاثة مواطنين داخل سيارة عند حاجز اسرائيلي قرب مخيم البريج في قطاع غزة، وفي ١٧/١٠/١٩٨٧ حين جرح أربعة آخرون عند حاجز قرب خان يونس.

استمرت اشكال المقاومة «التقليدية» في هذه الاثناء. فتكررت أعمال قذف القنابل الحارقة (مولوتوف) على الاهداف الاسرائيلية، كالهجوم على سيارة مدنية اسرائيلية في نابلس، بتاريخ ٢/٩/١٩٨٧، وهجوم مماثل في رام الله بعد يومين، أدى إلى فرض حظر التجول داخل المدينة، وإلقاء قنبلة حارقة على مركز داخل مخيم عسكر (نابلس) في اليوم التالي. ثم تتالت قنابل المولوتوف في السادس من أيلول (سبتمبر): قنبلتان على مقر الحاكم العسكري في طولكرم؛ قنبلة على سيارة قرب مخيم بلاطة (نابلس)؛ قنبلتان على سيارة مدنية في مستوطنة عوفرا القريبة. وفي اليوم ذاته، انفجرت عبوة عند باب الخليل في القدس. وفي ٢١/٩/١٩٨٧، القيت قنبلة حارقة على سيارة في الساحة الرئيسة لمدينة قلقيلية. والقيت قنبلة يدوية على مقر الحاكم العسكري في رام الله، وانفجرت عبوة في شارع في تل ـ أبيب. وشهد الشهر التالي محاولات جديدة، اذ أبطل خبراء اسرائيليون عبوة ناسفة داخل محطة للباصات في عسقلان بتاريخ ١/١٠/١٩٨٧. والقيت ثلاث قنابل مولوتوف، دفعة واحدة، على سيارة عسكرية في شمال غزة بعد اربعة أيام. وتبع ذلك هدوء على هذا الصعيد خلال الصدامات الجماهيرية في غزة والقدس، ثم انفجرت عبوة ناسفة داخل بناية يقطنها مستوطنون في القدس، في ٢٣/١٠/١٩٨٧، أعقبها، في ٢٥/١٠/١٩٨٧، انفجار قنبلة في محطة باصات في مدينة كفر سابا شمال تل ـ أبيب.

ومن أشكال المواجهة الفلسطينية، إضرام الحرائق بالاحراش التي تغرسها الوكالة اليهودية؛ اذ أكدت المصادر الاسرائيلية، بتاريخ ١٠/٩/١٩٨٧، أن حادثة حرق متعمد حدثت خلال الصيف الفائت وأدت إلى اتلاف ٣٥٠ هكتاراً من الغابات، وثلاثة الآف هكتار من المراعي. وقد عثر الفدائيون على طريقة بارعة لاشعال الحرائق دون المجازفة بالاعتقال، وذلك عبر ربط حزمة من أعواد الثقاب بسيجارة مشتعلة وقذفها من داخل سيارة يقودونها بمحاذاة النباتات الجافة.

اعتقالات وأحكام وإبعاد

سعت أجهزة الأمن والجيش الاسرائيلي إلى درء خطر نمو المقاومة عبر تطبيق الاساليب المعهودة، وفرض نظام منع التجول، وإقامة الحواجز، وإطلاق النار على المتظاهرين. كما صعدت التحريات لكشف شبكات المقاومة، وأعلنت في ٤/٩/١٩٨٧